مجلة المفكر
جامعة الجزائر 02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021م) ص ص 167- 182

مكتب الفتوّة جسرٌ للوئام بين المذاهب الاسلامية
مساعي الخليفة الناصر لدين الله، للتقارب والوئام بين المذهبين الشيعة والسنّة

د.محمدرضا قلي زاده (أستاذ مساعد في جامعة خليج فارس، بوشهر – إيران)
rezatarikh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/13 تاريخ القبول: 2021/05/23

الملخص:

في هذا البحث سنقوم بتحليل الحراك المذهبي للخليفة العباسي المعروف والمثير للجدل، (أبوالعباس احمد الملقب بالناصر لدين الله) (575-622 هـ.ق) وانتمائه في تنظيم الفتوة وحلقته. كما يتضمن البحث أيضًا وصف الأحداث المرتبطة بالأحوال والأوضاع السياسية-المذهبية والاجتماعية إبّان الخلافة الاسلامية في القرن السابع للهجرة. وعلى هذا مع ذكرنا لخصائص الحراك الاجتماعي للفتوة، فإنّ أسباب انتماء وتبليغ الخليفة الناصر، ستكون محل الاهتمام والتقييم.

يبدو أن التبليغ لطقوس الفتوة بمطلع القرن السابع الهجري كان جهداً واعياً لإيجاد الوحدة والسلام في مجتمع إسلامي منقسم ومضطرب جرّاء استمرار الاخلافات الطائفية والمعتقدات المذهبية والجدل والسجال، كان الفكر المذهبي للعلماء وأهل الشريعة أيضًا في خضم تحول عميق نحو الهاوية لولا ظهور طريقة الفتوة ومثيلاتها التي سيأتي ذكرها لاحقًا.

كلمات مفتاحية: الفتوّة، الطريقة، الصوفية، التفرّق، الخلافة.

المقدمة

يُعرف أحد الخلفاء الأكثر شهرة وقوة في "العصر العباسي الثاني" باسم "عصر الانقسام"[1]؛ إنه الخليفة العباسي الثالث والأربعون في بغداد. هو أبو العباس أحمد الملقب بالناصر لدين الله ولد في العاشر من رجب سنة (553 هـ) وتوفي عام (622 هـ) عن عمر يناهز 69 عامًا. في السنوات الثلاث الأخيرة من حياته، كان غير قادر تمامًا على الحركة، وكان مصابًا بالعمى في إحدى عينيه. استمرت فترة خلافة الناصر ستة وأربعين عامًا وأحد عشر شهرًا (حوالي نصف قرن)، وكانت أطول خلافة في هذه السلسلة الممتدة.

يوجد العديد من المصادر والمعلومات المتناقضة حول هذا الخليفة من حيث سمات شخصيته وظروف عصره. من الصعب جمعها وإظهارها واحتوائها جميعًا. هذه المعلومات غير المتناسقة دفعت العديد من المؤرخين والعلماء إلى اعتبار سلوكه وممارساته "غريبة"[2].

هناك العديد من الاتهامات، مثل خلقه الجواسيس وجعل التجسس ظاهرة اجتماعية، ومضايقة الرعية، ديماغوجي، الاخداع والمكر، والأسوأ من ذلك كله، وأشهرها مراسلة واستدعاء الخطّائين والشعب المغولي (الكفار) لمهاجمة الخارزمشاهي والأراضي الإسلامية[3]. إلى جانب هذه الاتهامات، اتُّهم بارتكاب العديد من أعمال اللعب وتحصين الطيور وتربيتها، وتحكيم القبضة على الفتوة والانتماء إليها، وصنع السلام مع الإسماعيليين النزاريين، والتظاهر بأنه شيعي، ومواجهة ومكافحة الخوارزميين. يتعلق جزء كبير من الإجراءات بالممارسات الدينية – خاصةً تمسكه بالفتوة – والتي تأثرت بلا شك بالظروف الاجتماعية – السياسية والظروف الدينية للخليفة والأراضي الإسلامية مطلع القرن السابع الهجري.

وإنّنا في هذا البحث نريد أن نسلك طريقة جديدة تخالف منهج الباحثين السابقين في الكشف عن شخصية الناصر لدين الله، فهو حسب اعتقادنا لم يندفع وراء النزوات القوميّة والمذهبيّة، بل كان يخطّط لهدف أكبر وهو تقارب المذاهب الاسلامية وشرائح المجتمع فهو كما معلوم من اسمه "الناصر لدين الله" أراد أن ينصر الدين الاسلامي حقيقة. وهذا ما سوف نسعى إلى اثباته في هذه الدراسة.

أحوال العالم الإسلامي إبّان القرن السابع للهجرة:

إنّ الخلافة الإسلامية في القرن السابع، والتي كانت تعتبر كرمز للوحدة وسلطة الأراضي الإسلامية والثقافة والحضارة الإسلامية، واجهت مشاكل كبيرة داخلية وخارجية خلال السنوات الأخيرة من القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجري. يمكننا أن نبحث في هذه المشاكل والتطورات وأن نقسّمها على سياقين أيديولوجية "دينية" و"سياسية –

مجلة المفكر
جامعة الجزائر 02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021م) ص ص 167- 182

عسكرية". إحدى أهم المشاكل الداخلية في البلدان الإسلامية والتي بلغت ذروتها في هذه الفترة من التاريخ مما جعل العلماء وأهل الشريعة يأخذونها على محمل الجد، هي التنافس والصراعات الدينية بين الفرق والفروع الإسلامية المختلفة.

بدأ يتطور جنين الانقسامات الدينية والرهبانية في رحم الثقافة والحضارة الاسلامية فاكتملت صورته منذ تأسيس نواة الخلافة.

عقب وفاة النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومسألة الخلافة، انجرّت الخلافات من الدائرة السياسية إلى المعتقدات المذهبية. وبإحداث التفرقة قد قسمت المجتمع الإسلامي بشكل جذري إلى هياكل سياسية ودينية واجتماعية مما جعل المجتمع يواجه أصعب مراحله منذ فتح مكة. من خلال توسيع وتعميق هذه الانقسامات بين المسلمين إبّان القرن الخامس للهجرة، بدأ الإحباط والإهمال يتدرّج ويشيع بين علماء الفقه من أهل السنة ومجموعة من العلماء المفكّرين من المذهب ذاته. بعد أن ظهر هذا الأمر بين هاتين الطبقتين الفقهية والعلمية دأبوا للوصول إلى طريقة لوضع حد لهذه المشاجرات خاصة وأن خصومهم الشيعة كانوا يواصلون الترويج بنشاط، لتعاليمهم باستخدام التقاليد المحلية والعلوم الفكرية والمنطقية وكانوا يتقدمون عليهم في ذلك.

لذلك بعد أن أدرك جمعٌ من العلماء وأهل الشريعة خطورة هذه الخلافات، أعلنوا لاجدوائية الفلسفة واللاهوت في تلك الحقبة. وكان الصوفية الأوفر حظًّا في الحدّ من هذه الخلافات. إن هذا الإعلان قد مهّد الطريق لتطوّر الموقف الديني-المذهبي للعلماء، وجهاز الخلافة الذي يعتبر المسؤول عن ضبط الأمن والسلام والحفاظ على وحدة نظام المجتمع الاسلامي آنذاك.

يمكن متابعة وتقييم الجزء الآخر من مشاكل وتطورات المجتمع الإسلامي إبّان القرن السابع للهجرة على نحوٍ سياسي-عسكري أو في شكلٍ دبلوماسي. خلال هذه الفترة، كانت القوى المجاورة لكل قطرٍ من أقطار البلدان الإسلامية، في اشتباكٍ بعضها ببعض.

في الشرق، سعى كل من ملوك غوري (بداية القرن الخامس حتى ٦١٢ هـ) وخوارزم شاه (حوالي ٤٧٠-٦٢٨ هـ) ليقوم كلٌّ بإطاحة الآخر. ومنذ عام (564 هـ) كان الأيوبيون في عداء مع سلاجقة الرومان (477-473 هـ). أخيرًا، في أعقاب حركة خارزشاهي إلى داخل إيران وأخيراً مواجهتها مع نظام الخلافة الاسلامية، الذي سقط لتوه من العداء للأمراء السلجوقية، تصاعدت مشاكل العالم الإسلامي وكانت خطط جهاز الخلافة لاستعادة القوة والنفوذ السابقين متوقف.

بغض النظر عن الاشتباكات المذكورة أعلاه بين الملوك والحكام المسلمين في مطلع القرن السابع للهجرة، بلغ الخطر الكبير ذروته، الخطر القادم من خلال القوتين الكبيرتين المجاورتين للخلافة الاسلامية، الذي هدد العالم الاسلامي وأزاد من مشكلاته.

إنّ تسلل البوذيين وبداية الغزوات المبكرة لـ "المغول الكفرة في مطلع القرن السابع" إلى المناطق التي يسكنها المسلمون من الشرق والمفاجآت المباغتة للصليبيين في الخلافة الغربية، من القضايا التي لم يكن من السهل على العلماء والباحثين أن يتغلبوا عليها. كما ورد عن بن أثير وهو مؤرخ هذه الفترة: "لقد عانى المسلمون في زمن الحرب من كوارث في تلك الحقبة؛ أحدها هجوم التتار لعنهم الله في الشرق، والآخر هجوم الفرنجة من الغرب نحو بلاد الشام ومصر والاستيلاء على منطقة دمياط المطلّة على نهر النيل بمصر. لو لم يكن ذلك بنعمة الله، لكان بلاد الشام خالية من الدفاع والمقاومة ولكان مصيرها مصيرًا صعبًا غير قابلٍ للتصور. كان هذا هو المعيار أيضًا، في الشرق، عندما كان محمد خوارزمشة، قد قتل الحكام المحليين، وكان هو أيضًا فارًّا في كل الاتجاهات خوفًا من سطوة المغول عليه"[4].

تعزيز قوى موازية ومعارضة، إلى جانب الاضطرابات الطائفية في المجتمعات الإسلامية، جرّت معها فقدان الأمن في المجتمعات الحضرية والريفية، وهشاشة وتفتيت معنويات المجتمع. إنّ الغزوات المتكررة وغير المستقرة لفيلق خارزمشاهي وصدامات القوى المعارضة في داخل إيران أدّت إلى غضب الشعوب وخلقت اضطرابًا في الناس ما جعلهم غير مرتاحين من حكامهم وملوكهم[5]. في هذه السنوات المظلمة، كانت الفوضى الفكرية الناجمة عن الاضطرابات الاجتماعية أكثر من الاضطرابات السياسية. التنافس والكراهية والطائفية الدينية والاشتباكات بين قادة السنة وأتباعهم والمواقف الشيعية المتبادلة معهم، والهجمات السرية والعلنية للإسماعيليين والاغتيالات والفوضى التي سببتها هذه الفرق والجماعات ونشر هذه الفوضى بين الجماهير، وخاصة السكان، وقد خلقت مجتمعاً متحللاً من الداخل ذا ريحٍ وقوة قليلة.

كانت الفوضى والقسوة سائدة لدرجة أن علماء الفلك توقعوا في بخارى في 29 مارس 582، أن العواصف الكبيرة والرهيبة ستكتسح العالم وتحوّله. كان الخوف والإرهاب منتشرين في كل مكان، وسعى البعض إلى بناء ملاجئ، والكثير من الناس سلّموا أمرهم إلى القضاء الربّاني آنذاك[6]. يعكس انتشار هذه الأفكار الحالة المتوترة وغير الآمنة في الأوقات التي دفعت مخيلة الناس إلى الاضطراب وإلى صنع قناعات تحيلهم إلى التسليم والخضوع لهاتين الحالتين التوتر والفوضى.

هذه كانت نظرةً عامةً موجزة على ما كان يحدث في "العصر الناصري"، سنوات خلافة الناصر لدين الله في الأراضي الإسلامية. لذلك، يجب على جهاز الخلافة، بصفته مالك النظام السياسي والديني والاجتماعي، أن

مجلة المفكر
جامعة الجزائر 02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021م) ص ص 167- 182

يستجيب للتحديات المذكورة أعلاه من خلال اتخاذ تدابير للحد من معاناة الناس وخفضها واستعادة النظام والسلام للمجتمع الإسلامي.

على هذا الأساس، فإن السلوك "الغريب" للخليفة الناصر في البعد الأيديولوجي والطائفي-الديني للفترة الثانية من الخلافة العباسية، والمعروفة باسم "عصر الانقسام"، لا يمكن النظر فيه وتقييمه إلا في هذا السياق.

الخليفة الناصر واختياره سرافيل الفتوّة:

من بين أفعال الخليفة الناصر، التي كانت تلفت الانتباه آنذاك، ارتباطه بـ "أهل الفتوّة" وتعاونه معهم. ولهذا السبب، فإن معظم العلماء والباحثين الذين حققوا في الملاحقات السياسية والدينية لممارسات الخليفة الناصر لدين الله أو مؤسسة الفتوى فإن هذه المسألة قد لفتت انتباههم. فإنهم بالنظر إلى العلاقة المتبادلة بين الخليفة والفتوّة، قاموا بتشريحها وتحليلها وخلصوا في كثير من الأحيان إلى أن دعم الخليفة للفتوّة ينبع من لعبة الخداع والدوافع السياسية التي كان ينتهجها الخليفة – فقد اعتبر المؤرخون مثل ابن خلدون أن هدف الخليفة من ذلك، هو المرح والمكر و"اللهو واللعب"[7].

هكذا آراء وأفكار لم تعد مقبولة اليوم على نطاق واسع من قبل الباحثين. لأنه بالتحرّي في الأحداث وتحليلها، سوف يتضح للباحث، أنه كان يسعى لتحقيق أهداف سامية.

من أجل أن يكسب الخليفة الناصر، تعاون الحكام والقوات الصغيرة من حوله، بعد أن ألبسه الشيخ عبد الجبار صالح البغدادي رداء الفتوّة، أعطى الحركة الاجتماعية صبغةً رئاسيَّة وسياسية من خلال تنظيم وعمل الترتيبات الخاصة به، وأصدر ميثاقا يعلن نفسه رئيسًا للفتيان. شغل الشيخ الزاهد، عبد الجبار، منصبًا رفيعًا عند الخليفة، واتّجه الكثير من الناس للانضمام إلى طريقته (مذهبه). كما دعا الخليفة الملوك أصحاب السلطات المجاورة للانضمام إلى طريقته (مذهب الفتوّة)، فأرسل رسلًا إليهم وبعث نيابة عنه سفراء لكي يهدوا إليهم سراويل الفتوة. يذكر أبوالفداء أحداث 607 هـ ويقول: "لقد دخل رسل الخليفة كُلٌّ على الملك الموفد إليه لشرب كل ملك كأس الفتوّة نخب الخليفة وبسم ازار يدخلون في طريقة الفتوّة وأن يفارقوا أنسابهم ويدخلوا في نسبه وأن يتخذوه قدوة لهم.

وهكذا، جاء حكام الغور، ومصر، وسوريا، وغفت، وجزيرة، وحلب، وفارس وروما وقرروا الانتماء إلى طريقة أهل الفتوّة[8]. وإثر هؤلاء الحكام، بدأت العديد من المجموعات في شرق الغرب بالانضمام إلى دائرة الفتوّة[9]. وقبل ذلك قيل إن قضايا التنافس والخلافات الطائفية والدينية–المذهبية كان لها تأثيراً عميقًا في العصر الناصري مما أدت مثل هذه المصادمات المتفشية في النهاية إلى أن تتفكك الخلافة الإسلامية وأن تزول وتتراجع الثقافة والحضارة الإسلامية نحو الأفول. وقد شغل هذا الأمر العديد من العلماء والعامة من المسلمين وأثار قلقهم. لذلك، فإن اعتماد سياسات "غريبة"، مثل اللجوء إلى الفتوّة من قبل الخليفة الناصر، كان في الواقع حلًّا للوضع الراهن، وقبل كل شيء، محاولة لتقويض الخلافة وإصلاح الانقسامات والانشقاقات التي كانت تزداد يومًا بعد يوم بين أفراد المجتمع ومختلف طوائفه. ولفهم السياسة الدينية المذكورة أعلاه، أولاً وقبل كل شيء، من الضروري النظر في خصائص ومميزات الفتوة وموقعها بين المذاهب الإسلامية:

لقد ربط العلماء بين "العيّارية" و "الفتوّة" في بعض الأحيان وفي بعض الأحايين اعتبروها واحدًا. كان القول السائد حول علاقتهما هو أنّ هذه الحركة الاجتماعية قد تظهر في شكل "صراعات شعبية" من قبل "القطاعات الأكثر حرمانًا في المجتمع" ضد مختلف الحكومات الجائرة. مثل هذه الحركات عادة ما تكون "في الفترات الحرجة من التجمّعات، والتي ستظهر نتيجةً معاكسةً في مواجهة الفوضى والاضطرابات في السياسة الاجتماعية"[10].

كان أهل الفتوّة أو "الفتيان" مجموعة من الناس من الطبقة العامة الذين التزموا بعادات معينة، وهي طقوس الفتوّة. هذا المذهب، الذي كان يعدّ أيضًا فرعًا شعبيًا من الصوفية، كان على دراية بمبادئ التصوف وإدراك الذات الأخلاقية بطرق فردية، وكان أكثر تركيزًا على تعاليمه الاجتماعية، بما في ذلك إدارة شؤون العباد واعتمدت المضطهدين، والاعتقالات التي يتعرض لها الفقراء والبؤساء والمظلومين. عند "الفتيان" الخبز والملح كان تعبيرًا عن الالتزام بمبادئ الفروسية والفتوة ورعاية حقها.

ومن بين مصادر الفتوة وأصل هذه الطريقة يروى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عليًا (ع) "بالفتى" ثم "لف عمامته وثبّتها على رأس علي"[11]. بلغ أمير المؤمنين علي (ع) هذه المنزلة (منزلة الفتوّة) من خلال قاعدة الورع والزهد التي أصبحت تُوصف بعبارة "لافتىً إلّا علي" بين خاصة الناس وعامّتهم، تعلّقت فتوة أمير المؤمنين علي (ع) مع فتوة إبراهيم (صلوات الله عليه) حيث أن نبوءة إبراهيم تكون مع نبوءة آدم عليه السلام وبكل من يسلك طريقًا في الفتوة أو يدعو إليها، وكتب عنها بيتًا من الشعر واستضاء بضيائها، وسلك إليها سبيل الطاعة، واقتدى برأيها وسار عليه وقدّم إرادته وتبرّك حتى يحصل لصفاء روحه[12].

مجلة المفكر
جامعة الجزائر 02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021م) ص ص 167- 182

الفتوة هي أساس الولاء وأصله ومبدأه، لذا أينما ظهرت الولاية، تكون الفتوة كاملة ولا يمكن أن تبدأ الولاية حيث تنتهي الفتوة[13]. كانت الفتوى جزءًا من الصوفية، كما لو كانت الولاية جزءًا من النبوة[14].

كان هنالك تسلسل هرمي في الفتوة شبيه بالنقابات، وكانت طقوس الانضمام إلى مجموعة الفتيان مماثلة إلى حد كبير لطقوس النقابة، وهذا التشابه يعكس تفاعل الاثنين[15].

على الأرجح في القرن السادس للهجرة، حظيت الممارسات والطقوس الأخلاقية لمجموعات الفتيان تمامًا في الفصل، وانضم الممارسون وأصحابها إلى المنظمات الفتيانية[16]. يمكن للفتوى، التي انتشرت في هذا الوقت بين الطبقة والسكان الحضريين النشطين، ربط التبعية وتجاوز النقابات بشيوخهم وأمرائهم، ونشر "الأخوة والولاء" بين المجتمعات الحضرية. وهذا ما كانت المجتمعات الحضرية في ذلك الوقت في أمس الحاجة إليه.

كان استخدام الخليفة للفتوة في الحقيقة محاولة لتنظيم وتوحيد جماهير الشعب وأن يكون ردة فعلٍ تجاه الاضطرابات والفوضى السياسية والاجتماعية[17]. الاضطرابات والخلاف والصراع الطائفي-الديني والسياسي، وخاصة في المجتمعات الحضرية.

وعلى هذا المنوال، يلاحظ أن الخليفة الناصر، أثناء استخدامه لحركة الفتوى، قام بترويض حكام المناطق المحيطة بالاتحاد لمواجهة القوى المعارضة والغازية في الخارج ؛ كان يقود الطبقات الوسطى وعوام الناس ؛ وبذلك فإنه كان يؤدي بالمجتمعات الحضرية إلى تجنب الصراع الطائفي وزيادة قوة الخلافة وشعبيتها.

لابد من الإشارة إلى هذه النقطة أن الحركات والتحركات الاجتماعية – السياسية النشطة والموسعة كانت شائعة في فترات مختلفة من الخلافة العباسية من قبل خلفاء مشهورين مثل المأمون والمعتصم والمتوكل، وكانت هذه الأمور هامة وذات قيمة في التطورات والتحولات في تلك الحقبة وقد لعبت في الخلافة العباسية والحضارة الإسلامية دورًا هامًا وحاسمًا، كما لعبت دورًا مهمًا في استمرارية هذه الخلافة وطول عمرها.

الخليفة الناصر واتّصاله بالمتصوّفين:

كما لوحظ، كانت حركة الفتوة الاجتماعية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالصوفية، لذلك قام الخليفة الناصر لدين الله في أخذ هذه المسألة بعين الاعتبار كما أدرك مكانة الشيوخ ومشرّعي الصوفية إبان القرن السابع للهجرة وعلى غرار ذلك بلور التفاعل والتعاون مع علماء ومفكّري المجتمع الإسلامي، كما سعى إلى ترسيخ وحدة وهدوء المجتمع الإسلامي من خلال إقامة صلة فكرية بين التصوف والفتوة.

بالطبع قبل ذلك، منذ القرن الخامس للهجرة فصاعدًا، من خلال جهود مجموعة من الصوفيين البارزين مثل القشيري (الشافعي)، الحجيري (الحنفي)، وخواجة عبد الله الأنصاري (الحنبلي)، والذي كان ينتمي كل منهم إلى المذهب السني؛ تم الوفاق بين المتصوفة والشريعة الإسلامية والصلح بينهما وعقب ذلك، انضمام الفقيه الكبير مثل الإمام محمد الغزالي إلى الصوفية وفراره من معمعة المدرسة، حظيت الصوفية بموضع ترحيب بين علماء الشريعة وعلماء المدرسة السنية وأقبلوا عليها. كما كانت في مطلع القرن السابع للهجرة، دخل كبار من الشيوخ الصوفيين إلى الساحة الاجتماعية حيث أنهم من بين السلالات الثلاث من أهل الطريقة، أصبحوا يتمتعون بشعبية كبيرة بين المسلمين.

لذلك، وفقًا لخصائص وتعاليم الصوفيين، كان يمكن لشيوخ الصوفية أن يحلوا محل المساواة والصداقة والسلام و "الذِّكر" و "الحال" عن طريق إخراج الناس والمجتمع من "العبودية" وكفّهم عن الصراع مع بعضهم البعض. ويكثف التشدد المعتقدات الدينية وينفذ "فقه القلب" الذي يهدئ الروح والقلب، بدلاً من "فقه العقل" الذي خلق العاطفة والشر. هذه القضايا دفعت الخليفة الناصر إلى إقامة علاقة واسعة مع مختلف علماء الصوفية.

منذ النصف الثاني من القرن السادس الهجري فصاعدًا في العراق وفي وسط الخلافة العباسية – بغداد – بعد ظهور الشيوخ العظماء تقريباً من بين ثلاثة أنماط من الصوفية والقادرية والرفاعية والسهروردية، ازدهرت الحركات القريبة إلى التصوف والحركة الصوفية.

واحدة من أقدم الممارسات الصوفية التي جاءت إلى العراق في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي كانت "القادرية" للشيخ محي الدين عبد القادر عبد الله الجيلاني (= جيلاني) (470-567 هـ في بغداد) الحنبلي المذهب؛ المعترف به كمؤسس لهذه الطريقة[18].

الشيخ عبد القادر، الذي كان خبيراً في الفقه الشافعي والحنبلي، قضى سنوات عديدة من عمره في الوعظ والتدريس بالمساجد والأضرحة في بغداد حيث كان وعظه في وسط حشد من الناس، وأحيانًا بحضور الخليفة المستنجد، وكان لمجالسه حيوية خاصة ونادرة بين مجالس الوعظ والتدريس[19]. وقد تبقّى من هذه الخطب، هناك مجموعة من سبعين خطبة بعنوان "فتوح الغيب"، والتي تتضمن تصريحات الشيخ في مناسبات مختلفة .تعكس هذه الملاحظات الظروف غير المستقرة والظروف الفوضوية في ذلك الوقت[20].

خلال هذه السنوات، تم تأسيس "طريقة الرفاعية" على يد السيد أحمد رفاعي (المتوفى 578 هـ) من أهل البصرة. على ما يبدو كان أتباع هذه الطريقة ميّالين إلى المذهب الشيعي[21].

من بين الصوفيين العظماء في بغداد كان شهاب الدين عمر السهروردي، الذي نشأ في مدرسة عمه، أبي النجيب، وهو مدرس في النظام العسكري ببغداد، وتخرج من مدرسة أحمد الغزالي في الصوفية. مع وفاة الشيخ أبي

مجلة المفكر
جامعة الجزائر 02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021م) ص ص 167- 182

النجيب، وصلت ميراثه الروحي إلى ابن أخيه شهاب الدين، الذي كان قد أمضى بعض الوقت أيضًا كطالب للشيخ عبد القادر الجيلاني. إن الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي إضافة إلى تعلمه العلوم الرسمية والدينية فإنه قد نبغ في الصوفية أيضًا وقضى معظم حياته في بغداد[22].

تزامنت الحياة العلمية والروحية للشيخ مع عصر كان فيه جهاز الخلافة في قبضة، الخليفة الناصر لدين الله، مع "سياساته الدينية المتناغمة"، فقد كان يحضر مجالس الشيخ أحيانًا ويحترمه ويجلّه، كما بنى للشيخ شهاب الدين عام 569 هـ رباطًا بالقرب من مجرى يسوع في حي المرزبانية[23].

وكان هذا العمل بحد ذاته يعدّ انعكاسًا لفهم الخليفة للتأثير الروحي والسياسي والديني والشرعية العامة للصوفية وشيوخها في أواخر القرن السادس. بهذه الطريقة، تم تعزيز التقارب بين جهاز الخلافة والصوفية، خاصة من خلال الفتوة، والعلاقة الحميمة بين الخليفة وشيخ الإسلام أو شيخ شيوخ الصوفية في بغداد (شهاب الدين سهروردي).

وقد ساعد هذا في الواقع إلى حد كبير على استعادة شرعية الخلافة وتأثيرها وتوسيع دائرة نفوذها المادي والروحي. وقد مكن هذا السهروردي أيضًا من استغلال قوة الخلافة ونفوذ الخليفة إلى توسيع نطاق الصوفية في المؤسسات السياسية وإقامة علاقات دائمة مع الخلافة شيئًا فشيئًا.

إن إرسال الخليفة الناصر، السهروردي إلى سفارة خوارزم شاه وملوك آخرين في ذلك الوقت من أجل دعوتهم إلى اتباع الخلفاء وكذلك وضع الخلافة في علاقة مع الصوفية والفتوة كوسيط بين الله والمؤمنين، كما أوضح السهروردي فإنها تمثل التناغم والتعاون بين الخلافة والصوفية.

والسهروردي (المتوفّى عام 632 هـ) كان قاضيًا مشرّعًا وصوفيًا عظيمًا وسنيًا (شافعيًا) واعتبر الخلافة على أنها كرمز لأهل السنة والجماعة. كان يسعى، مع الخلافة، إلى الاستفادة من الصوفية كملاذ وجزء موحد لمختلف الميول السنية؛ على وجه الخصوص، برزت الصوفية كسلاح فعال ضد الفلاسفة والباطنيين (الإسماعيليين) وكذلك كانت بمثابة حركة لإنهاء المناقشات غير المثمرة بين المسلمين ومختلف الطوائف الدينية. كتب العديد من الكتب للتعبير عن آرائه، وأشهرها الموسوعة الصوفية (عوارف المعارف)، والتي تتناول القضايا والخبرات الصوفية، وتبرئ الصوفية من الاتهامات الموجهة لها من قبل المعارضين وتصوير الوضع الاجتماعي بطريقة هادئة[24]، كما سعى السهروردي إلى استدعاء خلافة الناصر ضد الإسماعيليين والفلاسفة من خلال تدوين كتاب، بعنوان "رشف الناصئح الإيمانية، كشف الفضائح اليونانية). كانت أطروحته متابعةً للعمل الذي بدأه الإمام محمد غزالي سابقًا في "تهافت الفلاسفة"، والإمام الشهرستاني، مؤلف عمل الملل والنحل المعروف بإصدار كتاب "مصارع الفلاسفة" قد تابع هذه

الأطروحة. سرعان ما أصبح كتاب السهروردي سببًا حاسمًا للخليفة الناصر لحرق مكتبة في ركن الدين عبد السلام (المتوفى 611 هـ)، والتي تحتوي على كتب الحكمة والعلوم المبكرة وسجنه بتهمة جمعه الكتب الفلسفية وقاموا بحرق الكتب وكتاب الشفاء لابن سينا بناءً على أمر من الخليفة في أزقة بغداد وأسواقها[25]. مع وفاة الشيخ شهاب الدين سهروردي (632 م)، تم تعيين الشيخ أحمد الدين الدين كرماني، مبعوث الخليفة الناصر، إلى أتابك الأوزبكي في تبريز، وعُيِّنَ في منصب شيخيّة "رباط مرزبان"، من خلال المستنصر بالله، الذي توفي قبل ثلاث سنوات أيضًا[26].

إنّ صعود وانتشار الصوفية في الواقع كانت دليلًا على التصوف في العلوم المدرسية واعتماد الصوفية في مكان العلماء واللاهوتيين بين أهل العلم والجمهور. كما استبعدت الحركة تدريجياً أو على الأقل أتباع العلوم الفلسفية وأثرت عليهم. لذلك من الطبيعي أن يكون خليفة فعالًا مثل الخليفة الناصر، والذي سعى إلى إحياء نفوذ وشرعية الخلافة وتهدئة الأوضاع بين الخواص والخصومة بين الناس، من خلال ربط الفتوة والصوفيين العامة والخواص المجتمع الإسلامي وربط كلا الطريقتين بالخلافة وأعدهم لمواجهة الأعداء الخارجيين لأهالي المناطق الحضرية، واللصوص والهاربين المتعطشين للدماء الذين هددوا الحضارة الإسلامية من الشرق والغرب.

الخليفة الناصر والألفة والصلح مع الشيعة:

الصلح مع الشيعة أحد الأسباب الرئيسة لمحاولة الخليفة في تحقيق السلام وسياسة الوحدة الدينية في صيغة جديدة وتعددية إلى حد ما. يتم احتساب الموقف المحسوب هذا، وبقولٍ آخر الموقف "الغريب" للخليفة الناصر، مع الشيعة المعتدلين (الإمامية) وإقامة اتصال وثيق مع الشيعة الإسماعيليين والباطنيين، أعداء الخلافة الشرسة في هذه الفترة .كانت الميول الشيعية للخليفة الناصر، واضحة لدرجة أنها لم تمر دون أن يلاحظها أحد حتى في ذلك الوقت؛ ومبانيه وأعماله في غياب الإمام المهدي الثاني عشر، وإعلان الاحتفال المقدس للأئمة الشيعة وجعله مكان غيبته الإمام كمنطقة آمنة، وتدابير أخرى على هذا النحو[27]؛ فقد اعتقد المؤرخون مثل ابن طقطقي بأن "الناصر آمن بالعقيدة الإمامية"[28]. و تنبغي الإشارة إلى الخليفة الناصر في ذلك الوقت بأن الخليفة الناصر كان يسعى إلى تحقيق الانسجام فيما بين الفرق الإسلامية التي حدث فيما بينها فجوات من الانشقاق والتشاحن والتباغض. لذلك، اهتمامه بالشيعة هو علامة على جهوده الكبيرة لجذب الشيعة إليه. على وجه الخصوص، امتدت القوة العلمانية للناصر إلى مناطق مثل العراق، حيث كان جزء كبير من سكانها من الشيعة. لذلك، لا يمكن التحدث عن الخليفة الناصر باعتباره شيعيًا بوجه قاطع.

مجلة المفكر
جامعة الجزائر 02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021م) ص ص 167- 182

أعطت هذه السياسات المتوافقة مع الخلافة الفرصة للشيعة لتولي مناصب حساسة في الهيكل السياسي للخلافة. حيث أن أحد السادات الهاشميين "ناصر الدين ناصر بن علوي رازي" حصل على موقع مهم في الخلافة. تم تعيينه في البداية في "نقابة الطالبين" ثم إلى أحيل بعد ذلك إلى الوزارة. لكن في عام 604، قام الناصر لدين الله بإلقاء القبض على الوزير المذكور لأسباب تقتضي ذلك ... ثم نُقل إلى منزل في دار الخلافة، حيث كان يعامل باحترام ولطف، حتى توفي سنة 617 هـ [29]؛ لكن من المثير للاهتمام أن الناصر كان شيعيًا مرة أخرى بعد ترسب ناصر الدين علوي الرازي، الذي كان أيضًا في الأصل من سكنة إحدى المدن الشيعية الإيرانية – قم – تم تعيينه في الوزارة تحت اسم "مؤيد الدين محمد بن عبد الكريم الرقمي." يبدو أن سياسة انتخاب وزراء الخلافة بين الشيعة استمرت حتى الغزو المغولي وآخر الخلافة العباسية؛ حيث أن وزير المستعصم بالله، آخر الخلفاء العباسيين، "أبو طالب محمد بن أحمد العلقيمي الأسدي"، كان شيعيًا أيضًا. كتب له عز الدين أبي الحديد كتابه الشهير "شرح نهج البلاغة" الذي يحتوي على عشرين مجلداً[30].

يشير انتشار النفوذ الشيعي في البنية الاجتماعية –السياسية للمجتمع الإسلامي في بداية القرن السابع إلى أن الخلافة العباسية كمتحدث باسم العلماء السنة والحكام السنة أجبرت على الاعتراف بحقيقة أنه يجب أيضًا تضمين الشيعة في الهيكل السياسي للحكم الإسلامي. الحصول على حصة تتناسب مع أهميتها وتأثيرها في المجتمع. وكانت هذه مشكلة أجبر عليها الخلفاء أمثال المأمون، على اتّباعها جزئيًا على الأقل.

ولكن الآن بعد أن وصلت الشيعة، من ناحية، إلى مستوى من النضج الفكري والسياسي، ومن ناحية أخرى، احتاج المجتمع الإسلامي إلى الوحدة والهدوء والابتعاد عن الصراع الطائفي. ومضت القضية هذه لتصبح مؤطرّة في إطار مؤسساتي على هذا النحو، ومع ذلك، فإن اكتساب القيادة من قبل الخليفة يعتبر خطوة مهمة نحو خلق لغة مشتركة وتعاطف بين الطرفين وفي الأساس، كانت للفتاوى علاقة وثيقة وثيقة مع الشيعة، والإمام علي (عليه السلام) كان يعد مقتدى الفتيان.

لا ينبغي الخلط بين علاقة الناصر بالشيعة ونوع العلاقة التي تربطه بالشيعة الإسماعيليين وتجاوزها بشكل عابر. في هذا الوقت، اقترب الإسماعيليون، بقيادة جلال الدين حسن (توفي 607 هـ)، من السنة بتبني سياسة الباب المفتوح في الوقت المناسب. في الواقع، تحركت الخلافة والإسماعيليون، ضد عنف ونهب وتوسعية حكومة وفيلق

خارزمشاهي، نحو شكل من أشكال التعاون والوحدة ضد هذه القوة المتمردة. وهكذا، أعلن الخليفة الفرقة الإسماعيلية على أنها فرقة مسلمة، ومنح لقب (المسلم اليافع) لجلال الدين حسن.

كما يقول الجويني: "الخليفة ... أراد بذلك أن يعلنوا إسلامهم[31]" يتضح جيدًا أن الناصر كان يفكر في الاتيان بإسلام يستند إلى آراء الأغلبية المسلمة وتوسيع الدائرة الإسلامية وخلق تسامح ديني بين الطائفة الإسلامية لتوحيد المجتمع بقيادة الخلافة الإسلامية ضد القوى المتمردة والخارجية.

خلاف ذلك، كان يجب أن يعرف الناصر أكثر من أي شخص آخر أن "جلال الدين حسن ... من قبل مصلحة الإسلام قد صنع شعاره"[32]. تحديدًا عندما استخدم الخليفة الناصر لدين الله وهيكل الخلافة (جهاز الخلافة) الإمكانيات الموجودة وبذلك فإنه كان يسعى خلف إقصاء التباغض والخلافات بين الصوفية وطقوس الفتوة لبث سياسة المرونة والتناغم وتقسيم السلطة بين مختلف الميول الدينية وإيجاد الوحدة بين مختلف القوى في العالم الإسلامي (= بغداد). في المناطق الشرقية من الخلافة الإسلامية، خراسان الكبرى، وخوارزم وماوراء النهر إلى جانب كبار الشيوخ من أمثال فريد الدين عطار من نيشابوري (640-540 هـ)، الشيخ مجد الدين بغدادي (607-544 هـ) الشيخ نجم الدين الكبرى (618-540 هـ) (والذين كانوا جميعًا يسعون إلى الإطاحة بسجال وجدال أهل المدرسة والصراع الطائفي)، أحد أكبر علماء العالم الإسلامي صاغ تعاليم الوحدة في شكل جديدوإطار حديث وكان يروّج لذلك آنذاك.

أبو الفضل محمد بن عمر، المعروف باسم فخر الدين الرازي والإمام فخر (توفي عام 602 هـ)، أحد أعظم علماء السنة (الشافعي-الأشعري)، سمّي بإمام المشكّكين لتشكيكه في الأسس الفكرية لعلماء الدين ونقده كثير من تعاليم ودراسات الأسلاف من أهل الطوائف الدينية ووضعها تحت السؤال ما جعل مخالفيه يلقّبونه بهذا اللقلب.

سعى الإمام فخر بالتخلي عن التقليد والعصبية المذهبية، أن يعرّف إسلامًا واقعيًّا يستّسم بالبحث عن الحقيقة، حيث في هذا النوع من الإسلام تؤخذ المعتقدات السائدة في الدين الإسلام مأخذ الاهتمام دون غيرها. هذه الإجراءات هي التي أكسبته لقب "الإمام المجددين" من قبل المؤيدين والمؤيدين.

الإمام فخر، مع إدراكه لخطر الانقسامات بين المسلمين، تبنى طريقة معتدلة للقول إنه يتفق مع الطرق التقليدية في اللاهوت والأديان، و أحيانًا يعتبر الطريقة الصوفية أفضل الطرق للتعرف على اللاهوت، وفي نظرية الإمامة أيضًا يميل إلى النظرية الشيعية.

كمفكر ومفكر سني، نظر فخر الدين الرازي في الطريقة الأكثر أهمية لإنهاء النزاع الطائفي من خلال التشكيك في الخطاب الديني للأسلاف وفي النهاية اختيار الطريق الأوسط كأهم وسيلة لإنهاء الاختلافات الدينية. وهذا ما مارسه الخليفة الناصر من خلال توظيف الفتاوى للحفاظ على النظام المقدس والكوني للمجتمع الإسلامي.

مجلة المفكر
جامعة الجزائر 02
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 العـدد 2 (2021م) ص ص 167- 182

النتيجة:

وفقًا لما قيل، في عهد الخليفة الناصر، حيث قوبلت الصوفية بشعبية كبيرة بين أهل العلم وعلماء الشريعة، كانت حركة الفتوة الاجتماعية، كجزء من الصوفية، منتشرة على نطاق واسع بين الجماهير والطبقة والحرفيين؛ وجدت بارزة بين الناس. الفتوة في الإسلام هي مهنة أخلاقية مرتبطة برعاية الأخلاق وتعزيز التعاون والإخاء والتضامن بين الناس ودعوتهم إلى الشجاعة وتجنب الشر. في الصوفية أيضًا، كانت هذه التعاليم حكيمة ومدروسة في شكل اختصاصي ومنهجي ودراسي قبال الجدل وسجال التفلسف بين الخاصة والعامة من أهل الرأي والنظر. يمكن استخدام هذه الصفات، في أوقات الاضطرابات والخلاف، بشكل مناسب من قِبل العلماء والشيوخ الذين يخشون مستقبل المجتمع الإسلامي من التفكك والنقسام ويبحثون عن وسيلة لتوحيد وتهدئة الصراعات العقدية بين مختلف الطوائف والفرق. لذلك، فإن الفتوّة والصوفية كحلقة وصل بين الشيعة والسنة تقضي على العديد من المشاكل التي تنشأ عن التنافس بين هاتين الطائفتين الرئيسيتين وانقسامهما.

الهوامش:

[1]. أزطارش ازارنوش، (1998)، تاريخ اللغة والثقافة العربية، طهران، دراسة كتب العلوم الإنسانية (موقف): 125.

[2]. عباس إقبال أشتياني، (1310)، "الحياة الغريبة للخليفة العباسي ؛ النصر الدين الله"، المجلة الشرقية، المجلد 1، العدد 6: 350.

[3]. أبو الحسن عزالدين ابن أثير، (1966)، الكمال في الطريق، المجلد 12، بيروت، 440.

[4]. أبو الحسن عزالدين ابن أثير، (1966)، الكمال في الطريق، المجلد 12، بيروت: 361-360.

[5]. محمد بن علي بن سليمان رافندي، (1364)، راحة السادور وآية الله السلجوق، مصحح من قبل عباس إقبال، طهران، منشورات أمير كبير: 33.

[6]. أحمد طاهري العراقي، (أبريل ويوليو 1365)، "حياة فخر الرازي"، التعليم، العدد الأول: 11.

[7]. صباح إبراهيم سعيد الشيخلي، (1362)، نقابات في العصر العباسي، ترجمة هادي زادة، طهران، مركز النشر الأكاديمي: 137.

[8]. شيرين بياني، (1991)، الدين والدولة في عصر المغول الإيراني، المجلد 1، طهران، النشر الأكاديمي، 272.

[9]. محمد بن علي بن طبطبه ابن تققي، (1367)، تاريخ فخري في الثقافة والحكومات الإسلامية، ترجمة محمد وحيد جولبايجاني، طهران، النشر العلمي والثقافي: 432.

[10]. رضا شعباني، (13269)، أسس التاريخ الاجتماعي الإيراني، طهران، دار كوميز للنشر: 193.

[11]. كمال الدين عبد الرزاق كاشاني، تفسة الخفان في الفاتيان، مقدمة وتصحيح وتعليق سيد محمد دمادي، طهران، منشورات علمية وثقافية: 230.

[12]. المصدر نفسه: 230-229.

[13]. المصدر نفسه: 224.

[14]. المصدر نفسه: 233.

[15]. صباح إبراهيم سعيد الشيخلي، (1362)، نقابات في العصر العباسي، ترجمة هادي زادة، طهران، مركز النشر الأكاديمي: 138.

[16]. المصدر نفسه: 140-139.

[17]. رضا شعباني، (13269)، أسس التاريخ الاجتماعي الإيراني، طهران، دار كوميز للنشر: 193.

[18]. إيليا بافلوفيتش بتروفسكي، (1353)، الإسلام في إيران: (من الهجرة إلى القرن التاسع الهجري)، ترجمة كريم كيشافارز، طهران: منشورات بايام: 364.

[19]. عبد الحسين زرين كوب، (1367)، البحث عن التصوف في إيران، طهران، منشورات أمير كبير، 167.

[20]. محمد شريف، (1362)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، جمع وترجمه نصر الله بور جوادي، طهران، مركز النشر الأكاديمي: 493-492.

[21]. إيليا بافلوفيتش بتروفسكي، (1353)، الإسلام في إيران: (من الهجرة إلى القرن التاسع الهجري)، ترجمة كريم كيشافارز، طهران، منشورات بايام: 364.

[22]. عبد الحسين زرين كوب، (1367)، البحث عن التصوف في إيران: 178-171.

[23]. محمد شريف، (1362)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، جمع وترجمه نصر الله بور جوادي، طهران، مركز النشر الأكاديمي: 497 / زارينق، 1367: 173 / شيرين بياني، (1991)، الدين والدولة في عصر المغول الإيراني، المجلد 1، طهران، النشر الأكاديمي: 266.

[24]. محمد شريف، (1362)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، جمع وترجمه نصر الله بور جوادي، طهران، مركز النشر الأكاديمي: 497.

[25]. عبد الحسين زرين كوب، (1367)، البحث عن التصوف في إيران: 176.

[26]. عبد الحميد حامد بن أبي الفخر كرماني مناقب، (1341)، تصحيح بديع زمان فروزانفر، طهران، شركة النشر والنشر مقالات: 28.

[27]. محمد حسين مظفر، (1989)، التاريخ الشيعي، ترجمة وكتابة سيد محمد باقر حجي، طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامية: 148-146.

[28]. محمد بن علي بن طبطبه ابن تقي، (1367)، تاريخ فخري في الثقافة والحكومات الإسلامية، ترجمة محمد وحيد جولبايجاني، طهران، النشر العلمي والثقافي: 432.

[29]. المصدر نفسه: 438-436.

[30]. المصدر نفسه: 452-451.

[31]. علاء الدين أتميلك جويني، (1991)، تاريخ العالم الجواني، المجلد 2، مصحح من قبل محمد غزفيني، طهران: منشورات أرغافان: 120.

[32]. المصدر نفسه: 120.

قائمة المصادر

الكتب

- ازارنوش، أزطارش (1998)، تاريخ اللغة والثقافة العربية، طهران: دراسة كتب العلوم الإنسانية (موقف).
- ابن أثير، أبو الحسن عزالدين (1966)، الكمال في الطريق، المجلد 12، بيروت.
- ابن تقي، محمد بن علي بن طبطبه (1367)، تاريخ فخري في الثقافة والحكومات الإسلامية، ترجمة محمد وحيد جولبايجاني، طهران: النشر العلمي والثقافي.
- إقبال أشتياني، عباس (1310)، "الحياة الغريبة للخليفة العباسي ؛ النصر الدين الله"، المجلة الشرقية، المجلد 1، العدد 6.
- بياني، شيرين (1991)، الدين والدولة في عصر المغول الإيراني، المجلد 1، طهران: النشر الأكاديمي.
- بتروفسكي، إيليا بافلوفيتش (1353)، الإسلام في إيران: (من الهجرة إلى القرن التاسع الهجري)، ترجمة كريم كيشافارز، طهران: منشورات بايام.
- تاشنر، فرانز، "الخليفة العباسي وحكم الفتوى" للمخرج مظفر بختيار، مجلة وحيد، الإصداران 7 و 8.
- جويني، علاء الدين أتميلك (1991)، تاريخ العالم الجواني، المجلد 2، مصحح من قبل محمد غزفيني، طهران: منشورات أرغافان.
- حائري، عبد الهادي (1989)، إيران والعالم الإسلامي، مشهد: منشورات آستان القدس رضوي.
- دادبه، أصغر (1995)، فخر الرازي، طهران: منشورات التصميم الجديد.
- زرين كوب، عبد الحسين (1367)، البحث عن التصوف في إيران، طهران: منشورات أمير كبير.
- رافندي، محمد بن علي بن سليمان (1364)، راحة السادور وآية الله السلجوق، مصحح من قبل عباس إقبال، طهران: منشورات أمير كبير.

- شعباني، رضا (13269)، أسس التاريخ الاجتماعي الإيراني، طهران: دار كوميز للنشر.
- شريف، محمد (1362)، تاريخ الفلسفة في الإسلام، جمع وترجمه نصر الله بور جوادي، طهران: مركز النشر الأكاديمي.
- الشيخلي، صباح إبراهيم سعيد (1362)، نقابات في العصر العباسي، ترجمة هادي زادة، طهران: مركز النشر الأكاديمي.
- الغزالي، أبو حامد (1362)، الشك والإدراك (ترجم من قبل المقداد الزلال)، ترجمة صادق عاينهند، طهران: منشورات أمير كبير.
- قلي زاده، محمد رضا (2009)، النزاعات الطائفية والتغيير الديني في إيران، قم: حبيب للنشر.
- كاشاني، كمال الدين عبد الرزاق (توفي 1989)، تفسة الخفان في الفاتيان، مقدمة وتصحيح وتعليق سيد محمد دمادي، طهران: منشورات علمية وثقافية.
- كلوزنر، كارلا (1983)، البيروقراطية السلجوقية: (الوزارة في العصر السلجوقي)، ترجمة جاكوب أجاند، طهران: منشورات أميركابير.
- مصطفى غزفيني، حمد الله (1339)، تاريخ مختار، بقلم عبد الحسين نافائي، طهران: منشورات أميركبير.
- مظفر، محمد حسين (1989)، التاريخ الشيعي، ترجمة وكتابة سيد محمد باقر حجي، طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.
- مناقب، عبد الحميد حامد بن أبي الفخر كرماني (1341)، تصحيح بديع زمان فروزانفر، طهران: شركة النشر والنشر مقالات.
- طاهري العراقي، أحمد (أبريل ويوليو 1365)، "حياة فخر الرازي"، التعليم، العدد الأول.
- قصي، نور الله (ربيع 1997)، "قصة العلماء ومراكز المعرفة في غزو المغول"، رسالة بحثية، مجلة البحوث الثقافية، العدد 4.